

وهبي، أمير الزجل الدرّ تجالي

عبد الحسين الجواهري^(١)

بيضل عبدي الشعر

جامع قوافي البكر من باني وبني بُغني نهار بيكبر المنبر سني
وما دام اسمي وكنوتي عبد الجليل بيضل عبدي الشعر تا تفنى الدني
هكذا ارتجل معرفاً نفسه للجمهور الغفير الحاضر في المدينة الرياضية
(بيروت)، وذلك عام ١٩٧٠م.

وفي هذين البيتين إشارة كافية للصنعة والمهارة الشاعرية التي كان يمتلكها شاعرنا الكبير الأستاذ وهبي، فهو الجامع للقوافي الجديدة، والمبدع في الصياغة، وبانٍ لمجد الكلمات الخالدة، به تكبر المنابر والحفلات. إنه مرتجل للقوافي بشهادة الكثير - إن لم نقل الجميع - من شعراء الزجل اللبناني. إنه واحد من كبار شعراء لبنان، بل كبار شعراء العرب في عصرنا الحاضر. أبدع الكثير من القصائد المغنّاة، واحترف هذا اللون من الشعر. كما أنه نظم الشعر باللهجات واللغات الأخرى، كاللهجة العراقية والخليجية

(١) رجل دين وكاتب عراقي.

واللغات الفرنسية والإنكليزية والتركية وغيرها . هذا وقد نظم أناشيد وطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة .

بعدين بعدين

أقل من ثلاثة أشهر كان عبد الجليل وهبي على موعد مع الخلود، فقد أثر الرحيل في ١٥ / نيسان / ٢٠٠٥م، بعد أن كتب آخر أغنية من أغانيه التي جاوزت الخمسة آلاف أغنية . إنها آخر نتاجه في عالم الفنّ والأدب بعد مسيرة مع الشعر والغناء استمرّت أكثر من نصف قرن . عبد الجليل الذي بدأ معه الشعر منذ صباه، أبى إلا أن يترك آخر نتاجه الأدبي وهو في عامه الثالث والثمانين .

هكذا ألفَ الشاعر وهبي آخر أغنية بتاريخ الثلاثاء ٢٦ / ١٢ / ٢٠٠٤م ليختم بها مسيرته الفنيّة والأدبية ، إنها أغنية : بعدين بعدين .

بعدين بعدين بعدين

بعدين منحكي بعدين ومنشرح سِرّ القلبين
هَلق ما منقدر نحكي عشره عشره علينا العين

بعدين منحكي بعدين

يابوعيون الدبلانه كل العالم فهمانه
فهمانه كل العالم أنت وَيِن ونحننا وَيِن

بعدين منحكي بعدين

بعد الأخذ وبعد الرَد خَلينا نحكي عن جَد
ما بدّا حساب ولا عَد صرنا مفرق دربين

بعدين بعدين بعدين

اشلحي هالتوب

أبيات مؤثّرة وذات معنى كبير يخاطب فيها شاعرنا الكبير الفتاة التي تستتر تحت الثياب والحجاب ولم يلبس بعد قلبها وروحها الثوب الحقيقي، ويضرب لها الأمثال في علوّ الصنفاص والضرير صاحب العيون السليمة.

يقول الشاعر وهبي:

روحي اشلحي هالتوب عاجسمك كبير
وقبل جسمك لبسي قلبك حرير
مهما علي الصنفاص ما بيعطي جنى
لو ضل يتسبح على دموع الغدير
كم ألف عين ومن زمان مفتحه
وبعدو لحدّ اليوم صاحبها ضرير

فراق من دون تلاقى

كم يصوّر الشعراء الفراق والبعد والحنين، فهم لا ينقطعوا عن تصوير لحظات البعد عن الحبيب وهول الفراق، وساعات الألم والمرارة والشجى. وكغيره من الشعراء، يصوّر لنا الاستاذ عبد الجليل وهبي الفراق الأليم بكلمات رقيقة قريبة إلى الأسماع والمشاعر، حيث يقول:

إنّ قلبي إليك سهل الإنسياق
واله لا يطيق هول الفراق
بين عينيّ والمنام خصام
وفراق ما بعده من تلاق
سوف أقضي نحبي على ظلم صحبي
عند ساق وبين ساق وساقبي

عميد العلى

أبيات قالها في إحدى الشخصيات الكبيرة، صاحبة الأدب الرفيع،
والفخر والعلى. فمن هذه الأبيات الأربعة تتضح لطافة شعره، وتعبيره السلس
والبسيط، وهي كالتالي:

يا كريمًا بك الزمان تحلّى
أنت لا شكّ حليّة الأيام
أنت لا شكّ نخبة من كرام
كلهم في الورى كبدر التمام
ليس بدعاً ولا أراه كثيراً
أن تنال المنى وأعلى مقام
أو تفوق الورى وتسمو عليهم
يا عميد العلى وفخر الأنام

سمفونية الرحيل

هذا وكان يردد دائماً في جوف الليل هذين البيتين، وكأنه ينتظر شيء ما،
وقد يكون ذلك «سمفونية الرحيل»، كما يوحي مضمون هذين البيتين:
بإذن الله ينقشع الغمام
ويمرح في طلاقته اليمام
إذا نامت عيون الغيد عنا
فعين الله عنا لا تنام